جامعة الموصل

كلية الآداب

القسم: علم الاجتماع

عنوان المحاضرة: الثقافة الوطنية والثقافة الفرعية

المادة الدراسية: انثروبولوجيا ثقافية

المرحلة الدراسية: الماجستير

مدرس المادة: أ.د.حارث علي حسن العبيدي

العام الدراسي: 2025-2026

المحاضرة الخامسة
الثقافة الوطنية والثقافة الفرعية

تعد الثقافة مفهوما محوريا في علم الأنثروبولوجيا الثقافية، إذ تعبر عن المنظومة الكلية للقيم والمعاني والممارسات التي تشكل هوية الجماعات البشرية. وتبرز داخل كل مجتمع "ثقافة وطنية" تمثل الإطار العام للهوية المشتركة، إلى جانب "ثقافات فرعية" تعكس التنوع الاجتماعي داخل المجتمع الواحد. والثقافة الوطنية تعتبر الهوية الروحية والفكرية لأمة ما، وتشكل الإطار الجامع الذي يعبر عن شخصيتها وتاريخها ومستقبلها

الثقافة الوطنية

هي مجموعة القيم والعادات والتقاليد والمعارف والفنون والآداب وأنماط السلوك المشتركة التي تطورت عبر تاريخ أمة معينة، والتي تميزها عن غيرها من الأمم. إنها النسيج الذي يربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض، ويشكل وعيهم الجماعي وإحساسهم بالانتماء إلى كيان واحد. ومن منظور أنثروبولوجي، تعد الثقافة الوطنية نتاجا تاريخيا لعمليات التفاعل الاجتماعي والسياسي التي توحد المجموعات المختلفة في إطار دولة واحدة.

مكونات الثقافة الوطنية :

تتكون الثقافة الوطنية من عدة عناصر متشابكة، أهمها:

1. اللغة: هي وعاء الثقافة وأهم ركائزها، فهي ليست مجرد أداة للتواصل، بل تحمل في طياتها فلسفة الشعب ورؤيته للعالم.

2. الدين والقيم: يشكل النظام الديني والأخلاقي والقيمي مصدرا رئيسيا للتشريعات والعادات والتقاليد الاجتماعية، ويؤثر بشكل كبير على السلوك الفردي والجماعي.

3. التاريخ والتراث: الأحداث التاريخية المشتركة، والبطولات، والتراث المادي (كالمباني الأثرية) وغير المادي (كالحكايات الشعبية) تشكل الذاكرة الجمعية للأمة.

4. العادات والتقاليد: تشمل أنماط الاحتفالات (كالأعياد والمناسبات)، والطقوس الاجتماعية (كالزواج واساليب الترحاب)، واللباس التقليدي، والمأكولات الشعبية.

5. الفنون والآداب: تعبر الموسيقى، والأدب، والشعر، والمسرح، والفنون التشكيلية، عن روح الأمة وجوهرها، وتعد سجلاً حيا لمشاعرها وتطلعاتها.

6. الرموز الوطنية: مثل العلم الوطني، والنشيد، والعملة، والشعارات، التي تثير مشاعر الفخر والانتماء.

خصائص الثقافة الوطنية:

١-الشمولية : تشمل معظم فئات المجتمع.

٢-الرمزية : تعتمد على رموز مشتركة مثل اللغة والعلم والنشيد الوطني.

٣-الاستمرارية : تنتقل عبر الأجيال بالتنشئة الاجتماعية.

٤-الدينامية : تتطور بتأثير العولمة والتغير الاجتماعي

أهمية الثقافة الوطنية

٠١ تعزيز الهوية والانتماء: تساعد الأفراد على فهم ذواتهم وانتمائهم، مما يولد لديهم الشعور بالفخر والولاء للوطن.

٠٢ التماسك الاجتماعي: تعمل كغراء يربط أفراد المجتمع رغم اختلافاتهم، وتوفر لهم إطاراً قيمياً وسلوكياً مشتركاً.

٠٣ مقاومة العولمة الثقافية : في ظل طغيان الثقافات الأخرى عبر وسائل الإعلام والإنترنت، تحافظ الثقافة الوطنية على تميز الأمة وتحميها من الذوبان.

٠٤ أساس للتنمية : لا يمكن تحقيق تنمية حقيقية ومستدامة بدون الاستناد إلى ثقافة وطنية أصيلة تخلق الدافع للعمل والإنجاز.

التحديات تواجه الثقافة الوطنية

تواجه الثقافة الوطنية، خاصة في العالم العربي، تحديات عديدة، منها:

١. العولمة الثقافية : وطغيان نمط الحياة والثقافة الغربية.

٢. ضعف التأصيل : في مناهج التعليم ووسائل الإعلام.

٣. الصراعات الداخلية : التي قد تؤدي إلى تفتيت النسيج الثقافي الوطني لصالح هويات فرعية (طائفية، عرقية) متصارعة.

الثقافة الفرعية

تشير إلى التنوع الثقافي داخل الدولة حيث يمكن أن تكون هناك ثقافات فرعية متعددة تعكس الاختلافات الإقليمية او الدينية أو العرقية أو اللغوية داخل الدولة. ويرى علماء الأنثروبولوجيا أن الثقافة الفرعية تنشأ عندما تتكون داخل المجتمع جماعات فرعية (بحكم الطبقة، أو العمر، أو المهنة، أو العرق، أو الدين) تطور لنفسها منظومة رمزية وسلوكية خاصة. هنا الاختلاف في الثقافات الفرعية يمكن ان يظهر في العادات والتقاليد المحلية وفي اللغة وفي المظاهر الفنية والموسيقية والادبية في الطبخ وفي الزي والملبس كذلك.

التنوع هنا يكون تنوع تكاملي بحيث مع التنوع تتكامل الثقافة الوطنية وتتكامل الثقافة المجتمعية ولو اقصينا اي ثقافة من هذه الثقافات المحلية الفرعية لن تكون هناك ثقافة وطنية مثل اجزاء الجسد عندما نستثني بعض اطرافه مثل اليد او القدم سيكون هناك صورة مشوهه لهذا الجسد وهكذا لأي معلم من معالم الكمال المادي. فالثقافات الفرعية هي الروافد التي تكمل وتغذي الثقافة الوطنية اي انه لا ثقافة وطنية بدون ثقافات فرعية او محلية وكأنه الاب والابناء والجد والاحفاد، وهناك روافد سواء كانت مادية او معنوية وهي قيم، آداب تقاليد عادات سلوك، لغة، فنون هذه كلها أجزاء تكمل الثقافة الوطنية.

أنواع الثقافات الفرعية :

١-ثقافات عمرية، مثل (مراهقين، شباب، كبار السن).

٢-ثقافات مهنية، مثل (أطباء، مهندسين، عسكريين).

٣-ثقافات إقليمية مناطقية، مثل (سكان الأهوار ، سكان الجبال).

خصائص الثقافة الفرعية :

١-الانتماء الجماعي: يشعر أفرادها بالتمايز عن بقية المجتمع.

٢-القيم الخاصة: تتبنى القيم والمعايير الخاصة بها، التي قد تختلف عن القيم والمعايير السائدة.

٣-الرموز المشتركة: كطريقة اللباس، اللغة، الموسيقى، أو الشعارات.

٤-الهوية المميزة: تساهم في بناء هوية مستقلة داخل الإطار الاجتماعي العام.

٥-التفاعل مع الثقافة الوطنية: قد تكون مكملة أو مناقضة للثقافة العامة .

العلاقة بين الثقافة الوطنية والثقافة الفرعية :

من منظور الأنثروبولوجيا الثقافية، العلاقة بين الثقافة الوطنية والثقافات الفرعية تتراوح بين:

١-علاقة تكامل : حِيث تثري الثقافات الفرعية الثقافة الوطنية من خلال التنوع - مثال في العراق، تسهم الثقافات الكردية والتركمانية والعربية في إثراء الثقافة الوطنية العراقية من خلال التنوع اللغوي والفني والموسيقي.

٢-علاقة الصراع : حين تشعر بعض الثقافات الفرعية بالتهميش أو الإقصاء، فتنشأ عنها توترات اجتماعية بسبب التمييز السياسي او الاجتماعي .

٣-التفاعل والتأثير المتبادل : حيث تتبادل التأثيرات بين الطرفين بشكل مستمر، مما يؤدي إلى تجديد الهوية الوطنية .

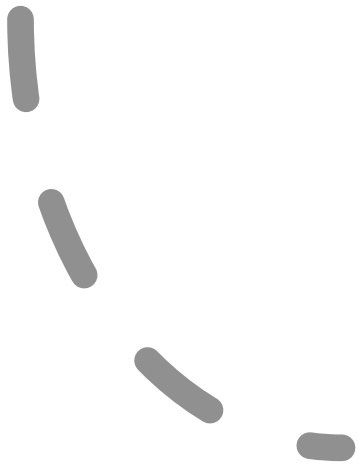

شكرا